معهد الدراسات التربوية
قسم المناهج وطرق التدريس

أثر التعليم باللغة الإنجليزية في التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية
(تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية)

إعداد الباحث

إيهاب عبد العليم سليمان عيسى

إشراف

أ.د. علي أحمد مدكور
أستاذ متفرغ بقسم المناهج وطرق التدريس
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة

أ.د. محمد لطفي محمد جاد
أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة

٢٠١٤م/١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ سورة طه

تشكيل لجنة المناقشة والحكم

على رسالة الماجستير في التربية

قسم المناهج وطرق التدريس

للطالب / إيهاب عبد العليم سليمان عيسى

عنوان الرسالة :

أثر التعليم باللغة الإنجليزية في التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي

قد وافق السيد الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة على النحو التالي :

أ.د/ علي أحمد مدكور **مشرفاً ورئيساً**

أستاذ متفرغ بقسم المناهج وطرق التدريس بالمعهد

أ.د/ محمد لطفى محمد جاد **مشرفاً وعضواً**

أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس بالمعهد

د/ إيمان أحمد هريدي **عضواً**

أستاذ مساعد بقسم المناهج وطرق التدريس بالمعهد

د/ ماهر شعبان عبد البارى **عضواً**

أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة بنها

معهد الدراسات التربوية

صـــورة

الاسم : **ايهاب عبد العليم سليمان عيسى** الجنسية : **مصري**

تاريخ وجهة الميلاد :

الدرجة : ماجستير

التخصص : المناهج وطرق التدريس

المشرفون : أ.د / علي أحمد مدكور أ.د/ محمد لطفى محمد جاد

عنوان الرسالة:

أثر التعليم باللغة الإنجليزية في التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي

ملخص الرسالة:

هدف هذا البحث الوقوف على أثر التعليم باللغة الإنجليزية في التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي تشخيصًا وعلاجًا، وتتكون عينة البحث من مجموعة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي من المدارس الخاصة بقسميها (العربي- اللغات)، وأخرى من تلاميذ المدارس التجريبية الحكومية، وعددهم (٣٥) تلميذا بالقسم العربي بمدارس (اقرأ) الخاصة، و(٢٥) تلميذا بقسم اللغات بمدارس (اقرأ) الخاصة، و استخدم البحث المنهج الوصفي حيث قام بمراجعة الدراسات والبحوث السابقة، والأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة بهدف عرض نتائج الدراسات السابقة.

الكلمات الدالة:

- **التعليم باللغة الإنجليزية.**
- **التحدث باللغة العربية.**
- **تلاميذ الصف الأول الإعدادي.**

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل تكامله بحسن التنشئة والتعليم، وهداه بعقله وعلمه إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام دائما، على من خاطبه ربنا قائلا: "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا"﴿١١٣﴾ النساء، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فمن تمام شكر العبد لربه - سبحانه وتعالى -، شكر من أجرى الله على أيديهم الخير، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له ".

وإنه لا يسعني بعد أن وفقني الله تعالى لإتمام هذا العمل إلا أن أشكر أستاذي الفاضل العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/على أحمد مدكور**، أستاذ المناهج وطرق التدريس بمعهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة، وخبير التربية في مجمع الخالدين (اللغة العربية) بالقاهرة، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الذي شملني بصميم علمه الواسع، وعطائه الفياض، فآنست علما يتفجر من جوانبه، وألفيت حكمة تنطلق من نواحيه، ومهما قال اللسان وأملى الجنان وفاض البيان وسال البنان فلن أوفيه حقه، وقد تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث، فله منى خالص الشكر والتقدير، أطال الله لنا في عمره، وبارك له في علمه وصحته وأهله، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والوفاء والامتنان لأستاذي العالم الجليل **الأستاذ الدكتور / محمد لطفي محمد جاد**، أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس بمعهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة؛ لما كان له من فضل في توجيه الباحث في صبر وإخلاص رغم كثرة أعبائه، إلا أنه أنار لي طريق البحث وأفاض عليّ بوقته الثمين، ونصحه السديد، وتوجيهه المفيد بما حباه الله من رقة الطبع، ودماثة الخلق، وخفض الجناح، وسماحة القلب، وسعة الصدر، وتواضع العلماء، وأمانة النصح، فصبر وما يصبر أحد، وكان عطاؤه العلمي بلا حدود، فتعلمت منه الكثير والكثير، والله أسأل أن يجزيه عنى خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته، وله منى كل التقدير وعظيم الامتنان.

كما يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للأستاذين الكريمين:

الأستاذ الدكتور / إيمان أحمد هريدي، أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد، ومدير مركز الخدمات التربوية بمعهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة، و**الأستاذ الدكتور / ماهر شعبان عبد الباري**، أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد، كلية التربية جامعة بنها، على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث والحكم عليه، فجزاهم الله عنى خير الجزاء، وجعل ما تكبداه من مشقة أثناء مراجعة البحث في ميزان حسناتهما.

ولا يفوتني أن أشكر السادة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بقسم المناهج وطرق التدريس بالمعهد، والسادة الأساتذة المحكمين على أدوات البحث لما أبدوه من تعاون ونصح، فللجميع منى عظيم الشكر والامتنان.

كما يطيب لي أن أتقدم بخالص حبي وشكري وعظيم تقديري لكل من ساعدني في هذا البحث من حيث النصح والتعاون والتطبيق والأداء .

أما أمي فهي العطاء بلا حدود، والرحمة بلا قيود، فلها منى أعظم كلمة شكر فقد تعهدتني بالدعاء، والعون والإسداء، أسأل الله أن ينفعني به، وأدعو الله لها بالصحة والعافية، وجزاها الله عنى خير الجزاء.

ثم إن الكلمات لتهمس في أذني أن قد حان وقت الوفاء لرفيقة مشوار الكفاح، إلي زوجي التي لم تدخر وقتا ولا جهدا من أجلي، فجزاها الله عنى خيرا، وأعطاها من المنى ما تتمنى.

ثم الجمع الكريم الذي شرفني وأسعدني حضورهم، فلهم منى خالص التقدير، وبعد،

فالكمال لله وحده، وحسبي أنني حاولت، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، فهو تعالى من وراء القصد، وهو يهدى السبيل .

والحمد لله رب العالمين

الباحث

إيهاب عبد العليم

قائمة محتويات البحث

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : مشكلة البحث ومنهج معالجتها .	١ - ١٦
المقدمة .	٢
الإحساس بالمشكلة.	٨
تحديد مشكلة البحث.	١١
أهداف البحث.	١٢
مصطلحات البحث.	١٢
منهج البحث.	١٢
حدود البحث.	١٢
أدوات البحث.	١٣
إجراءات البحث.	١٣
أهمية البحث.	١٥
الفصل الثاني : الدراسات والبحوث السابقة :	١٧ - ٤٤
تمهيد الفصل الثاني.	١٨
المحور الأول: الدراسات التي تناولت أثر تعلم اللغات الأجنبية في التمكن من اللغة الأم، والدراسات التي تناولت أثر التعليم باللغات الأجنبيـــة فـــي التمكن من اللغة الأم .	١٨
أوجه الإفادة من دراسات هذا المحور.	٢٨
المحور الثاني: الدراسات التي تناولت التحـــدث، ومهاراتـــه، وأهدافـــه، ومجالاته، وطرق تقويمه.	٢٩
أوجه الإفادة من دراسات هذا المحور.	٤١
تعليق عام على الدراسات السابقة.	٤٢
الفصل الثالث: أثر التعليم باللغة الإنجليزية في التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.	٤٥ - ٨٩
تمهيد.	٤٦
أولا:التحدث باللغة العربية.	٤٦

١- مفهومه التحدث.	٤٦
٢- علاقة التحدث بالاستماع والقراءة والكتابة.	٤٨
٣- أهمية التحدث.	٤٨
٤- أهداف التحدث.	٥٠
٥- مهارات التحدث.	٥١
٦- طرق تقويم التحدث.	٥٣
ثانيا:التعليم باللغة الأجنبية:	٥٨
١- لمحة تاريخية.	٥٨
٢- أسباب التعليم باللغات الأجنبية.	٦٠
٣- التعليم باللغة الأم ضرورة من ضرورات العصر الحاضر.	٦١
٤- مميزات التعليم باللغة القومية بشكل عام.	٦٢
٥- مميزات التعليم باللغة العربية.	٦٢
٦- سلبيات تترتب على التعليم باللغات الأجنبية.	٦٤
٧- مشكلات تواجه التلاميذ الذين يتعلمون باللغات الأجنبية عند التحــدث باللغة العربية الفصيحة.	٦٧
٨- علاقة اللغة بالفكر والإبداع.	٦٨
٩- علاقة اللغة بالهوية والانتماء.	٧٠
١٠- اللغة والمحافظة على الوطن من الغزو الثقافي.	٧١
١١- المدارس الأجنبية أحد مداخل الغزو الفكري.	٧١
١٢- تعلم اللغة الأجنبية.	٧٣
١٣- دعوة الإسلام لتعلم اللغات.	٧٤
١٤- السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية.	٧٤
١٥- ضرورة التمكن من فنون اللغة الأم قبل دراسة اللغة الأجنبية.	٧٥
١٦- تجارب بعض الدول في تدريس اللغة الأجنبية، والتعلم بها.	٧٧
١٧- تجارب بعض الأساتذة في التدريس باللغة الأجنبية:	٧٨
١٨- التعليم باللغة الأجنبية يؤدي للتداخل بين اللغات.	٧٩

١٩- العربية بين التأثير والاقتراض.	٨٠
٢٠- علاقة العربية بالإنجليزية:	٨٢
ثالثا: خصائص تلاميذ الصف الأول الإعدادي:	٨٣
النمو الجسمي والحركي.	٨٤
النمو الانفعالي.	٨٤
النمو الاجتماعي.	٨٥
النمو اللغوي.	٨٦
ملخص الفصل الثالث.	٨٨
الفصل الرابع: بناء الأدوات وإجراءات التطبيق.	٩٠-١٠٣
تمهيد.	٩١
أولا: منهج البحث.	٩١
ثانيا:أدوات البحث:	٩١
١- قائمة مهارات التحدث باللغة العربية المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي.	٩١
٢- اختبار مهارات التحدث باللغة العربية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي.	٩٥
٣- بطاقة ملاحظة أحاديث التلاميذ للصف الأول الإعدادي.	٩٨
ثالثا: مجموعة البحث.	١٠١
رابعا: إجراءات تطبيق أدوات البحث.	١٠٢
خامسا: المعالجة الإحصائية لنتائج البحث.	١٠٣
الفصل الخامس: نتائج البحث، وتوصياته، ومقترحاته .	١٠٤-١٢٩
تمهيد.	١٠٥
نتائج البحث.	١٠٥
الإجابة عن السؤال الأول ونصه: ما مهارات التحدث باللغة العربية المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي؟	١٠٥
الإجابة عن السؤال الثاني ونصه: ما المتوافر لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي الذين يتعلمون باللغة الإنجليزية من مهارات التحدث المناسبة لهم؟	١٠٦
الإجابة عن السؤال الثالث ونصه: ما مهارات التحدث باللغة العربية التي	١١١

تتأثر بالتعليم باللغة الإنجليزية ؟	
الإجابة عن السؤال الرابع ونصه: ما الأسباب المحتملة لضعف تلاميذ الصف الأول الإعدادي الذين يتعلمون باللغة الإنجليزية في بعض مهارات التحدث؟	١١٩
الإجابة عن السؤال الخامس ونصه: ما التصور المقترح لعلاج الضعف في بعض مهارات التحدث باللغة العربية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي الذين يتعلمون باللغة الإنجليزية؟	١٢١
توصيات البحث.	١٢٨
مقترحات البحث.	١٢٩
مراجع البحث:	١٣٠-١٣٩
١- المراجع العربية.	١٣١
٢- المراجع الأجنبية.	١٣٨
ملاحق البحث :	١٤٠-١٦٣
ملحق (١) قائمة بأسماء السادة المحكمين.	١٤١
ملحق (٢) الدراسة الاستطلاعية.	١٤٤
ملحق (٣) قائمة مهارات التحدث فى صورتها النهائية.	١٤٧
ملحق (٤) اختبار مهارات التحدث فى صورته المبدئية .	١٥٠
ملحق (٥) اختبار مهارات التحدث فى صورته النهائية .	١٥٣
ملحق (٦) بطاقة ملاحظة مهارات التحدث.	١٥٥
ملحق (٧) المعالجة الإحصائية.	١٥٦
ملحق (٨) الخطابات الرسمية.	١٦١
ملخص البحث باللغة العربية .	١٦٤-١٦٩
ملخص البحث باللغة الانجليزية.	1-6

قائمة الجداول

رقم الجدول	الموضوع	رقم الصفحة
١	نسبة الاتفاق بين الملاحظين في ملاحظة أداء التلاميذ لمهارات التحدث.	١٠٠
٢	توزيع فئات مجموعة البحث.	١٠١
٣	الفرق بين متوسط درجات تلاميذ القسم العربي ومتوسط درجات تلاميذ قسم اللغات فى اختبار مهارات التحدث.	١٠٦
٤	الفرق بين متوسط درجات تلاميذ القسم العربي ومتوسط درجات تلاميذ المدارس التجريبية فى اختبار مهارات التحدث.	١٠٧
٥	الفرق بين متوسط درجات تلاميذ مدارس اللغات ومتوسط درجات تلاميذ المدارس التجريبية فى اختبار مهارات التحدث.	١٠٨
٦	الفرق بين متوسط درجات تلاميذ المجموعات الثلاثة فى اختبار مهارات التحدث.	١٠٩
٧	الأوزان النسبية لمهارات التحدث باللغة العربية لقسم العربي.	١١١
٨	الأوزان النسبية لمهارات التحدث باللغة العربية لتلاميذ قسم اللغات.	١١٣
٩	الأوزان النسبية لمهارات التحدث باللغة العربية لتلاميذ المدرسة التجريبية	١١٤
١٠	ترتيب المهارات تنازليا حسب الوزن النسبي للمجموعات الثلاثة.	١١٥
١١	ملخص بعض أسباب الضعف مرتبطة بالتصور المقترح لعلاجها.	١٢٥

الفصل الأول

مشكلة البحث ومنهج معالجتها

- المقدمة.
- الإحساس بالمشكلة.
- تحديد مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- مصطلحات البحث.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- أدوات البحث.
- إجراءات البحث.
- أهمية البحث.

الفصل الأول

مشكلة البحث ومنهج معالجتها.

مقدمة:

حازت اللغة العربية شرفا عظيما؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وقد اصطفاها الله لوحيه من بين لغات البشر، وفي تنزيل القرآن الكريم بها تشريف عظيم لها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سياق من المدح للكتاب بأنه عربي مبين لم يتضمن لبسا، قال تعالى:"وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ"(النحل: ١٠٣)، وفي كل ذلك دلالة واضحة على شرف اللغة العربية.

و اللغة هي الجانب الجوهري في حياة الإنسان، فقد نشأ معها ونما في كنفها، واللغة البشرية ظاهرة اجتماعية نشأت في أحضان المجتمعات وتطورت بتطورها، وقد تجلت في الإنسان بقدرة الله تعالى، "وفي حضورها على لسانه حياة وحركة وفي غيابها موت وسكون"[١].

واللغة العربية تنتمي للأسرة اللغوية الكبيرة المعروفة باسم "اللغات السامية"، وقد نشأت ببلاد نجد والحجاز ثم انتشرت في بلاد أخرى وحلت محل أخواتها السامية والحامية، والمعلومات عن طفولتها قليلة جداً، وأقدم ما وصل إلينا من آثارها الأدب الجاهلي الذي يمثل هذه اللغة في مرحلة نضجها وكمالها، ولكنها بلا ريب اجتازت مراحل كثيرة من التطور والارتقاء ،وقد شرفها الله حين أنزل آخر كتبه بها، واختارها لتكون بيانا لآخر رسالاته لأهل الأرض، قال تعالى:"إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"(الزخرف:٣)،إذن فهي لسان الدين الإسلامي حيث وسعت القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والتراث الفقهي والحضاري للمسلمين، وبها يتعبد المسلم لربه.

وتعليم العربية لأبنائنا أمر مهم؛ لأن في ذلك حفاظا على الهوية والثقافة ، فتمكن الطالب من العربية، واستخدامها في التعليم يزيد من فاعليته؛ لأن الطالب يتعلم بطريقة أفضل وأسرع باللغة التي يجيدها، ولأن اللغة أحد مقومات الهوية والذاتية الثقافية فلا يمكن أن تقوم التنمية الذاتية للفرد على أنماط سلوكية وثقافات مستمدة من ثقافة خارجية، فاللغة الأم صانعة للفكر وواهبة للإبداع، إذ أنها " ليست وسيلة للتفكير، إنها منتجة للفكر، ومولدة للمعاني والأفكار، أي أنها منتجة للعلم والتقانة"[٢]، والكثير من علمائنا وأدبائنا أتقنوا اللغة العربية ثم أجادوا بعض اللغات الأجنبية في سن متأخرة وتميزوا وأبدعوا ـــ كل في مجاله ـــ عندما جمعوا بين العربية وغيرها من اللغات.

---

(١) كريم زكي حسام الدين (١٩٩٣):" أصول تراثية في علم اللغة"، ط٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٧٧.

(٢) علي أحمد مدكور (٢٠٠٦):" تدريس فنون اللغة العربية"، ط٤، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٣١.

وقد يميل عقل الإنسان ووجدانه فطريًّا للغة واحدة، لغته الأم التي تؤثر في عقله وخلقه ودينه تأثيرا قويا، يقول شلاير: "لغة واحدة هي التي ترسخ في وجدان الشخص، هي اللغة التي ينتمي إليها كليا أو أصلا أما اللغات الأخرى التي يتعلمها بعدها فهي ليست مهمة على الإطلاق"، ويستطرد موضحا سبب ذلك بقوله: "إن لكل لغة أسلوب تفكير معين وأسلوب التفكير الذي تتميز به لغة معينة لا يمكن تكراره في لغة أخرى" ([1])، فاللغة القومية هي المنطلق الأساسي الذي تنطلق منه الأمم في ثورتها العلمية وهذا ما أثبتته الخبرة التاريخية لمدرسة الطب المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث ازدهرت حركة التأليف والترجمة والبحث العلمي بالمدرسة حينما كانت اللغة العربية لغة التعليم والتعامل، كما ثبت فعالية التعليم باللغة القومية من خلال خبرة الجامعات الأوربية واليابانية والصينية وغيرها.

والذي يتكلم لغة هو في الواقع يفكر بها، فلا يمكن تصور فكرة محددة دون هيكل لغوي يحددها في الذهن، وإلا كيف تحدد أصلا ؟ ، فالإنسان يفكر باللغة ويعبر بها لنفسه خلال التفكير قبل أن يعبر لغيره خلال الكلام والكتابة وبعض الدول تلزم مواطنيها استخدام ألفاظ اللغة الأم وعدم استخدام ألفاظ أجنبية طالما أن لها مماثل في اللغة الأم وقد شرعت فرنسا عقوبة لمن يستخدم غير الفرنسية في الوثائق والمستندات والإعلانات المسموعة والمرئية، فضلًا عن المؤسسات الرسمية وذلك لمواجهة الهجمة الإنجليزية عبر الأقمار الصناعية على بيوت الفرنسيين.

وقد توصل أحد الباحثين - بجامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية - في بحث أجراه حول (صلاحية العربية أداة للتعليم في العلوم) إلى أنه لا خلاف حول ثراء العربية وقدرتها كوسيلة تعليم، وأن التعليم باللغات الأجنبية يعد عائقا عنيدا أمام بعض الطلاب العرب، وهناك رغبة شبه إجماعية لدى الأساتذة والطلاب في استعمال العربية لغة لتدريس العلوم بالجامعة[٢].

ولقد عاشت الحركة العلمية في أوروبا على أعمال العرب المترجمة أزمنة طويلة لكنهم لم يسمحوا للعربية أن تكون لغة العلم عندهم فقد فطنوا لما لم نفطن له نحن في العصر الحديث، وها هم يحصدون ثمار ما ترجموا وأضافوا وأبدعوا، أما نحن فعندنا خلاف حول التدريس باللغات أجنبية، مع أن " قوانين التعليم في البلاد العربية تنص على استخدام اللغة العربية في التعليم كله، ومع ذلك نسد آذاننا عن سماع ذلك"[٣].

---

[1]) انظر خليفة أحمد العتيري (٢٠٠٦):" أثر التعليم باللغات الأجنبية على الهوية القومية"، ليبيا، مجلة كليـــة الآداب، العدد: ٤، جامعة السابع من إبريل، ص ص٢-٣.

(٢) عبد الصبور شاهين (١٩٨٦):" العربية لغة العلوم والتقنية"، القاهرة، دار الاعتصام، ص١٥-١٦.

(٣) محمد منير مرسي (١٩٩٢):"الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه"، القاهرة، دار النهضة العربية، ص٢٧٨.

وقد عني المسلمون الأوائل بعلوم اللغة العربية: النحو، والشعر، والأصوات، ... ، مما ساعد على الارتقاء بها، كما أقبل السلف على خدمتها، على نحو شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضرب من ضروب العبادة يتقربون به إلى الله تعالى [1]، وإن نزول آخر رسالات السماء لأهل الأرض باللغة العربية ليحمل تزكية للعربية على سائر اللغات وأنها الأفضل والأكمل والأشمل، قال تعالى: "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" (الشعراء:١٩٥)، وإذا كان الله تعالى قد تعهد بحفظ القرآن "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر:٩)، فهذا يعني أن العربية مخصوصة بالحفظ الإلهي دون غيرها وهذا سر استمرارها رغم ضعف أهلها وكثرة المكائد لها.

ولكل أمة حصون، وآخر الحصون اللغة، ومن فضل الله على العرب أن جعل آخر الرسالات بلغتهم، وهذا التشريف كان ينبغي أن يقابل بالشكر والتقدير لهذه اللغة الخالدة، ولكنهم اتجهوا للغات أخرى يلتمسون فيها العلم والتقنية، ثم تجاوزنا ذلك إلى الحد الذي لم يعد الجيل الحالي قادرًا على الحديث الصحيح بلغته الأم لبضع دقائق متواصلة دون أن يلحن أو تغزو لسانه الكلمات الأجنبية، وكأننا أمام احتلال لغوي تجب مقاومته من كل المؤسسات، فتعليم العربية فيه حفاظ على القرآن الكريم ،والسنة المطهرة، كما أن حرص المسلمين على تعليم أبنائهم الكتاب والسنة فيه محافظة على اللغة العربية.

و تعليم الأطفال لغة أجنبية أثناء تَعلُّم اللغة الأم يلقي حملا على الطفل حيث إنه في الواقع يتعلم اللهجة العامية وتراكيبها، واللغة العربية الفصيحة وأساليبها ونحوها، فضلاً على عبء اللغة الأجنبية الأثيرة لدى بعضهم[2].

وإذا تعلم الدارس لغة أجنبية (كالإنجليزية مثلا في مدارسنا) فإن ذلك يكون في إطار محيط فصله الدراسي، ولمدة ٤ ساعات (على الأكثر) أسبوعيا دون أدنى تطبيق في المحيط الاجتماعي إلا في القليل النادر الذي لا يقاس عليه، ويستمر تعلمها لعدة سنوات في مرحلة التعليم الأساسي، وتشير الدراسات إلى أن مستوى التلاميذ في اللغة الأجنبية (الإنجليزية) لا يرتقي إلى المأمول.

كما تأتي الخطورة على المستوى اللغوي من أن اكتساب اللغة ملكة (كما أشار ابن خلدون) وليست صناعة، إذن فتعلُّم لغة أجنبية يعد بمثابة اكتساب ملكة أخرى، وهذا قد يكون له أثر سلبي إذا

---

(1) أبو الفرج قدامة ابن جعفر(٢٠٠٣):" جواهر الألفاظ"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، الهيئة القومية لقصور الثقافة، العدد ١١٠، ديسمبر، ص ص٥-٩.

(٢) حامد عمار (١٩٩٢):" من قضايا الأزمة التربوية"، ط١، القاهرة، دار إحياء التراث، ص٩٣.